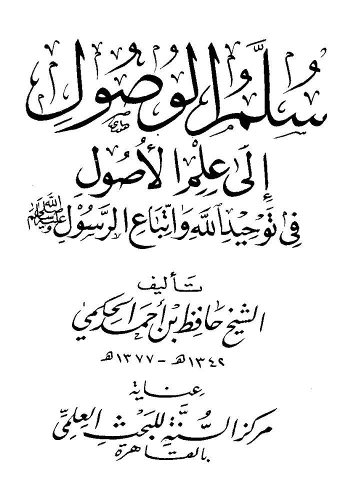

سلم الوصول
إلى علم الأصول
في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ
تأليف
الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي
١٣٤٢هـ - ١٣٧٧هـ
عناية
مركز السنة للبحث العلمي
بالقاهرة

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة بالقاهرة

١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

رقم الإيداع : ١١٥١٥ / ٢٠٠١
طبع بدار نوبار للطباعة



القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ،ناصية شارع الجمهورية،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة عن مؤلف الكتاب الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحَكَمي (١٣٤٢ - ١٣٧٧هـ)

الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحَكَمي أحد علماء المملكة العربية السعودية السلفيين، وهو علم من أعلام منطقة الجنوب (تهامة) الذين عاشوا حياتهم في الشطر الأول من النصف الثاني من هذا القرن (الرابع عشر الهجري).

والحَكَمي: نسبة إلى (الحَكَم بن سعد العشيرة) بطن من (مذحج) من (كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان).

مولده ونشأته:

ولد الشيخ حافظ لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٤٢ هـ

(١٩٢٤م) بقرية (السلام) التابعة لمدينة (المضايا) - الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة (جازان) حاضرة المنطقة، على الساحل، قريبة منها - حيث تقيم قبيلته التي إليها ينتسب.

ثم انتقل مع والده أحمد إلى قرية (الجاضع) التابعة لمدينة (سامطة) في نفس المنطقة، وهو ما يزال صغيرًا؛ لأن أكثر مصالح والده كانت هناك، وإن بقيت أسرته الصغيرة تنتقل بين قريتي (السلام) و(الجاضع) لظروفها المعيشية.

ونشأ حافظ في كنف والديه نشأة صالحة طيبة، تربى فيها على العفاف والطهارة وحسن الخلق، وكان قبل بلوغه يقوم برعي غنم والديه التي كانت أهم ثروة لديهم آنذاك جريًا على عادة المجتمع في ذلك الوقت، إلا أن حافظًا لم يكن كغيره من فتيان مجتمعه؛ فقد كان آية في الذكاء

وسرعة الحفظ والفهم، فلقد حفظ أكثر القرآن وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة بعد، وكذلك تعلم الخط وأحسن الكتابة منذ الصغر.

طلبه العلم:

عندما بلغ حافظ من العمر سبع سنوات أدخله والده مع شقيقه الأكبر محمد مدرسة لتعليم القرآن الكريم بقرية (الجاضع) فقرأ على مدرّسه بها جزأي (عم، وتبارك)؛ ثم واصل قراءته مع أخيه حتى أتم قراءة القرآن مجوَّدة خلال أشهر معدودة، ثم أكمل حفظه حفظًا تامًا بُعَيد ذلك.

اشتغل بعدئذ بتحسين الخط فأولاه أكبر جهوده حتى أتقنه، وكان ينسخ من مصحف مكتوب بخط ممتاز، إلى جانب اشتغاله مع أخيه بقراءة بعض كتب الفقه والفرائض والحديث

والتفسير والتوحيد مطالعة وحفظًا بمنزل والده إذ لم يكن بالقرية عالم يوثق بعلمه فيُتتلمذ على يديه.

وفي مطلع سنة ١٣٥٨ هـ قدم من (نجد) الشيخ الداعية المصلح عبد اللّه بن محمد بن حمد القرعاوي إلى منطقة (تهامة) في جنوب المملكة، بعد أن سمع عما كان فيها من الجهل والبدع - شأن كل منطقة يقلُّ فيها الدعاة والمصلحون أو ينعدمون .

وفي سنة ١٣٥٩هـ قدم شقيق حافظ (محمد بن أحمد) برسالة منه ومن أخيه حافظ يطلبان فيها من الشيخ القرعاوي كتبًا في التوحيد، ويعتذران عن عدم القدرة على المجيء إليه لانشغالهما بخدمة والديهما والعناية بشؤونهما، كما يطلبان منه - إن كان في استطاعته - أن

يتوجه إليهما بقريتهما ليسمعا منه بعض ما يلقي من دروس، وفعلًا لبّى الشيخ طلبهما وذهب إلى قريتهما، وهناك التقى بحافظ وعرفه عن كثب، وتوسم فيه النجابة والذكاء، وقد صدقت فيه فراسته.

ومكث الشيخ عدة أيام في (الجاضع) ألقى فيها بعض دروسه العلمية التي حضرها مجموعة من شيوخ القرية وشبابها ومن بينهم حافظ الذي كان أصغرهم سنًا، لكنه كان أسرعهم فهمًا وأكثرهم حفظًا واستيعابًا لما يلقي الشيخ من معلومات، يقول عنه الشيخ عبد الله القرعاوي: «وهكذا جلست عدة أيام في الجاضع، وحافظ يأخذ الدروس وإن فاته شيء نقله من زملائه، فهو على اسمه (حافظ) يحفظ بقلبه وخطه، والطلبة الكبار كانوا يراجعونه في كل ما يشكل

عليهم في المعنى والكتابة، لأني كنت أملي عليهم إملاء ثم أشرحه لهم».

وعندما أراد الشيخ العودة إلى مدينة (سامطة) التي جعلها مقرّا له ومركزًا لدعوته، طلب من والدي حافظ أن يرسلاه معه ليطلب العلم على يديه في (سامطة) على أن يجعل لهما من يرعى غنمهما بدلًا عنه، ولكنهما رفضا طلب الشيخ أول الأمر وأصرَّا على أن يبقى ابنهما الصغير في خدمتهما لحاجتهما الكبيرة إليه.

وتشاء إرادة اللّه أن لا تطول حياة والدته بعد ذلك إذ توفيت في شهر رجب سنة ١٣٦٠هـ فيسمح والده له ولأخيه محمد بأن يذهبا إلى الشيخ للدراسة لمدة يومين أو ثلاثة في الأسبوع ثم يعودا إليه؛ فكان حافظ يذهب إلى الشيخ في (سامطة) فيملي عليه الدروس، ثم يعود إلى قريته.

ولم يعمر والده بعد ذلك إذ انتقل إلى جوار ربه وهو عائد من حجّ سنة ١٣٦٠هـ رحمه الله فتفرغ حافظ للدراسة والتحصيل، وذهب إلى شيخه ولازمه ملازمة دائمة يقرأ عليه ويستفيد منه.

وكان حافظ في كل دراساته على شيخه مبرزًا ونابغة، فأثمر في العلم بسرعة فائقة، وأجاد قول الشعر والنثر معًا، ولقد كان كما قال عنه شيخه: «لم يكن له نظير في التحصيل والتأليف والتعليم والإدارة في وقت قصير».

علمه:

مكث حافظ يطلب العلم على يد شيخه الجليل عبد الله القرعاوي، ويعمل على تحصيله، ويقتني الكتب القيمة والنادرة من أمهات المصادر الدينية واللغوية والتاريخية وغيرها ويستوعبها قراءة وفهمًا.

وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره - ومع صغر سنه - طلب منه شيخه أن يؤلف كتابًا في توحيد اللَّه، يشتمل على عقيدة السلف الصالح، ويكون نظمًا ليسهل حفظه على الطلاب، يعدّ بمثابة اختبار له يدل على القدر الذي استفاد من قراءاته وتحصيله العلمي؛ فصنف منظومته (سلم الوصول إلى علم الأصول - في التوحيد) التي انتهى من تسويدها في سنة ١٣٦٢هـ وقد أجاد فيها، ولاقت استحسان شيخه والعلماء المعاصرين له.

ثم تابع تصنيف الكتب بعد ذلك، فألّف في التوحيد، وفي مصطلح الحديث، وفي الفقه وأصوله، وفي الفرائض، وفي السيرة النبوية، وفي الوصايا والآداب العلمية، وغير ذلك نظمًا ونثرًا، وقد طبعت جميعها.

ويتضح لنا من آثاره العلمية أن أبرز مقروءاته ذات الأثر في منهجه العلمي ومؤلفاته هي تلك الكتب التي ألفها علماء السلف الصالح من أهل السنة في العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفقه وأصوله، أما في مجال العقيدة فقد بدا شديد التأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم كثير الاستفادة من مؤلفاتهما والأخذ عنهما، هذا إلى جانب استيعابه لكثير من مصادر التاريخ والأدب واللغة والنحو والبيان المؤلفة في مختلف العصور الإسلامية.

أدبه:

يُعدُّ الشيخ حافظ من أجلّ علماء منطقة تهامة وأقدرهم على قول الشعر، فقد كان يعشق الشعر منذ صغره ويحفظه ويقوله سليقة دون تكلّف، فلا غرابة إذ رأيناه يُخرج أكثر مؤلفاته نظمًا.

أعماله:

عندما لمس الشيخ عبد اللّه القرعاوي تفوُّق تلميذه حافظ ونبوغه العلمي أقامه مدرّسًا لزملائه والمستجدين من التلاميذ، فألقى عليهم دروسًا نافعة استفادوا منها فائدة كبرى.

ثم عيَّنه شيخه في سنة ١٣٦٣هـ مديرًا لمدرسة (سامطة) السلفية - أوّل وأكبر مدرسة افتتحها الشيخ في المنطقة لطلاب العلم - ، وأسند إليه أمر الإشراف على مدارس القرى المجاورة.

ثم تنقل الشيخ حافظ - للقيام بواجبه مع شيخه - في عدة أماكن منها قرية (السلامة العليا) ومدينة (بيش: أم الخشب) في الجزء الشمالي من منطقة (جازان) وغيرهما، عاد بعدها إلى مدينة (سامطة) مرة أخرى يدير مدارسها ويساعد شيخه في تحمل المسؤولية والإشراف على سير

التعليم ومواصلة تدعيم مهام الدعوة والإصلاح.

وفي سنة ١٣٧٣هـ افتتحت وزارة المعارف السعودية مدرسة ثانوية بـ (جازان) عاصمة المنطقة، فعين الشيخ حافظ أوّل مدير لها في ذلك العام.

ثم افتتح معهد علمي تابع للإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية آنذاك (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حاليًا) بمدينة (سامطة) في عام ١٣٧٤ هـ فعين الشيخ حافظ مديرًا له؛ فقام بعمله هذا خير قيام، وكان يلقي فيه بعض المحاضرات ويملي على تلاميذه الكثير من المعلومات الشرعية واللغوية المفيدة، ويضع لهم المذكرات الدراسية للفنون التي لم تقرَّر لها كتب علمية وفق المناهج المحددة، كان يمليها أحيانًا بنفسه، وقد يمليها عن طريق

المدرسين بالمعهد أحيانًا أخرى.

وفاته:

لم يزل الشيخ حافظ مديرًا لمعهد سامطة العلمي حتى حجَّ في سنة ١٣٧٧ هـ، وبعد انتهائه من أداء مناسك الحج لبى نداء ربه في يوم السبت الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨م) بمكة المكرمة على إثر مرض ألمَّ به، وهو في ريعان شبابه، إذ كان عمره آنذاك خمسًا وثلاثين سنة ونحو ثلاثة أشهر، ودفن بمكة المكرمة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

مؤلفاته:

له مؤلفات عديدة في: التوحيد، ومصطلح الحديث، والفقه وأصوله، والفرائض، والتاريخ والسيرة النبوية، والنصائح والوصايا والآداب العلمية. من هذه المؤلفات ما هو منظوم، ومنها

ما هو منثور.

وكل مؤلفاته رحمه الله تعطيك الدليل الواضح على مكانته العلمية، وعلى تعمقه في كثير من جوانب المعرفة، وهي كتب قيمة يكفي للدلالة على جودتها وقيمتها أن بعضها عرض على فضيلة العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - مفتي الديار السعودية آنذاك، رحمه الله فاستحسنها واستجادها وأشار إلى الحكومة بطبعها وتوزيعها حتى يستفيد منها الخاصة والعامة على السواء، لما فيها من فوائد جمَّة، ونصائح عامة نافعة لجميع المسلمين في دينهم ودنياهم، ولأنها تحضهم على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله الأمين ﷺ، وعلى اتباع السلف الصالح والأئمة المبرزين من علماء المسلمين.

رحم الله الشيخ حافظًا الحكمي رحمة

واسعة، وأسكنة فسيح جناته، وجزاه عما قدم خير الجزاء، وغفر له ولوالديه ولشيخه ولجميع المسلمين.

أحمد بن حافظ الحكمي

سُلَّمُ الوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الأُصُولِ
في توحيد الله واتِّباع الرسول ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

أَبْدَأُ بِاسْمِ اللهِ مُسْتَعِينَا
رَاضٍ بِهِ مُدَبِّرًا مُعِينَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هَدَانَا
إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَاجْتَبَانَا
أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهْ
وَمِنْ مَسَاوِي عَمَلِي أَسْتَغْفِرُهْ
وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى نَيْلِ الرِّضَا
وَأَسْتَمِدُّ لُطْفَهُ فِيمَا قَضَى
وَبَعْدُ: إِنِّي بِالْيَقِينِ أَشْهَدُ
شَهَادَةَ الإِخْلَاصِ أَنْ لَا يُعْبَدُ

بِالْحَقِّ مَأْلُوهٌ[1] سِوَى الرَّحْمَنِ
مَنْ جَلَّ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ نُقْصَانِ
وَأَنَّ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدَا
مَنْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى
رَسُولُهُ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ
بِالنُّورِ والْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَمَجَّدَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ دَوَامًا سَرْمَدَا
وَبَعْدُ: هَذَا النَّظْمُ فِي الْأُصُولِ
لِمَنْ أَرَادَ مَنْهَجَ الرَّسُولِ
سَأَلَنِي إِيَّاهُ مَنْ لَا بُدَّ لِي
مِنِ امْتِثَالِ سُؤْلِهِ الْمُمْتَثَلِ
فَقُلْتُ مَعْ عَجْزِي وَمَعْ إِشْفَاقِي
مُعْتَمِدًا عَلَى الْقَدِيرِ الْبَاقِي:

(١) في النسخة الخطية: مألوهًا.

مقدمة

تُعرِّفُ العبد بما خُلِق له،
وبأول ما فرض الله تعالى عليه،
وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم،
وبما هو صائر إليه

اعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا
لَمْ يَتْرُكِ الْخَلْقَ سُدًى وَهَمَلَا
بَلْ خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ
وَبِالْإِلٰهِيَّةِ يُفْرِدُوهُ
أَخْرَجَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ ظَهْرِ
آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ كَالذَّرِّ
وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ
لَا رَبَّ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرَهُ
وَبَعْدَ هَذَا رُسْلَهُ قَدْ أَرْسَلَا
لَهُمْ وَبِالْحَقِّ الْكِتَابَ أَنْزَلَا

لِكَيْ بِذَا الْعَهْدِ يُذَكِّرُوهُمْ
وَيُنْذِرُوهُمْ وَيُبَشِّرُوهُمْ[1]
كَيْ لَا يَكُونَ حُجَّةً لِلنَّاسِ بَلْ
لِلَّهِ أَعْلَى حُجَّةٍ عَزَّ وَجَلْ
فَمَنْ يُصَدِّقْهُمْ بِلَا شِقَاقِ
فَقَدْ وَفَى بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ
وَذَاكَ نَاجٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ
وَذَلِكَ الْوَارِثُ عُقْبَى الدَّارِ
وَمَنْ بِهِمْ وَبِالْكِتَابِ كَذَّبَا
وَلَازَمَ الْإِعْرَاضَ عَنْهُ والْإِبَا
فَذَاكَ نَاقِضٌ كِلَا الْعَهْدَيْنِ
مُسْتَوْجِبٌ لِلْخِزْيِ فِي الدَّارَيْنِ

---

(١) في النسخة الخطية: وينذروهم ويحذروهم.

فصل
في كون التوحيد ينقسم إلى نوعين وبيان النوع الأول، وهو توحيد المعرفة والإثبات

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ
مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ
إِذْ هُوَ مِنْ كُلِّ الْأَوَامِرِ أَعْظَمُ
وَهُوَ نَوْعَانِ أَيَا مَنْ يَفْهَمُ
إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلا
أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى صِفَاتِهِ الْعُلَى
وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الْأَكْبَرُ
الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ
بَارِي الْبَرَايَا مُنْشِئُ الْخَلَائِقْ
مُبْدِعُهُمْ بِلَا مِثَالٍ سَابِقْ

الأوَّلُ المُبْدِي بِلا ابْتِدَاءِ
وَالآخِرُ البَاقِي بِلا انْتِهَاءِ
الأَحَدُ الفَرْدُ القَدِيرُ الأَزَلِي
الصَّمَدُ البَرُّ المُهَيْمِنُ العَلِي
عُلُوُّ قَهْرٍ وَعُلُوُّ الشَّانِ
جَلَّ عَنِ الأضْدَادِ وَالأعْوَانِ
كَذَا لَهُ العُلُوُّ وَالفَوْقِيَّهْ
عَلَى عِبَادِهِ بِلا كَيْفِيَّهْ
وَمَعَ ذَا مُطَّلِعٌ إِلَيْهِمْ
بِعِلْمِهِ مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمْ
وَذِكْرُهُ لِلْقُرْبِ وَالمَعِيَّهْ
لَمْ يَنْفِ لِلْعُلُوِّ وَالفَوْقِيَّهْ
فَإِنَّهُ العَلِيُّ فِي دُنُوِّهِ
وَهُوَ القَرِيبُ جَلَّ فِي عُلُوِّهِ
حَيٌّ وَقَيُّومٌ فَلا يَنَامُ
وَجَلَّ أَنْ يُشْبِهَهُ الأنَامُ

لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهْ
وَلَا يُكَيِّفُ الْحِجَا صِفَاتِهْ
بَاقٍ فَلَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ
وَلَا يَكُونُ غَيرَ مَا يُرِيدُ
مُنْفَرِدٌ بِالْخَلْقِ وَالْإِرَادَهْ
وَحَاكِمٌ جَلَّ بِمَا أَرَادَهْ
فَمَنْ يَشَأْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ
وَمَنْ يَشَأْ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ
فَمِنْهُمُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ
وَذَا مُقَرَّبٌ وَذَا طَرِيدُ
لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ قَضَاهَا
يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَى اقْتِضَاهَا
وَهْوَ الَّذِي يَرَى دَبِيبَ الذَّرِّ
فِي الظُّلُمَاتِ فَوْقَ صُمِّ الصَّخْرِ
وَسَامِعٌ لِلْجَهْرِ وَالْإِخْفَاتِ
بِسَمْعِهِ الْوَاسِعِ لِلْأَصْوَاتِ

وَعِلْمُهُ بِمَا بَدَا وَمَا خَفِي
أَحَاطَ عِلْمًا بِالْجَلِيِّ وَالْخَفِي
وَهْوَ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ
جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَعَالَى شَانُهُ
وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ عَلَيْهِ
وَكُلُّنَا مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ
كَلَّمَ مُوسَى عَبْدَهُ تَكْلِيمَا
وَلَمْ يَزَلْ بِخَلْقِهِ عَلِيمَا
كَلَامُهُ جَلَّ عَنِ الْإِحْصَاءِ
وَالْحَصْرِ والنَّفَادِ والْفَنَاءِ
لَوْ صَارَ أَقْلَامًا جَمِيعُ الشَّجَرِ
وَالْبَحْرُ تُلْقَى فِيهِ سَبْعَةُ أَبْحُرِ
وَالْخَلْقُ تَكْتُبُهُ بِكُلِّ آن،
فَنَتْ وَلَيْسَ الْقَوْلُ مِنْهُ فَانِ
وَالْقَولُ فِي كِتَابِهِ الْمُفَصَّلْ
بِأَنَّهُ كَلَامُهُ الْمُنَزَّلْ

عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى

لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا بِمُفْتَرَى
يُحْفَظُ بِالْقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ

يُتْلَى كَمَا يُسْمَعُ بِالْآذَانِ
كَذَا بِالْأَبْصَارِ إِلَيْهِ يُنْظَرُ

وَبِالْأَيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ
وَكُلُّ ذِي مَخْلُوقَةٍ حَقِيقَهْ

دُونَ كَلَامِ بَارِئِ الْخَلِيقَهْ
جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ

عَنْ وَصْفِهَا بِالْخَلْقِ والْحَدَثَانِ
فَالصَّوْتُ وَالْأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي

لَكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ قَوْلُ الْبَارِي
مَا قَالَهُ لَا يَقْبَلُ التَّبْدِيلَا[1]

كَلَّا وَلَا أَصْدَقُ مِنْهُ قِيلَا

(١) في النسخة الخطية: ما إن لما قد قاله تبديلًا.

وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلَا
بِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا
فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الأَخِيرِ يَنْزِلُ
يَقُولُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُقْبِلُ
هَلْ مِنْ مُسِيءٍ طَالِبٍ لِلْمَغْفِرَهْ
يَجِدْ كَرِيمًا قَابِلًا لِلْمَعْذِرَهْ
يَمُنُّ بِالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلْ
وَيَسْتُرُ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّائِلْ
وَأَنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْفَصْلِ
كَمَا يَشَاءُ لِلْقَضَاءِ الْعَدْلِ
وَأَنَّهُ يُرَى بِلَا إِنْكَارِ
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بِالأَبْصَارِ
كُلٌّ يَرَاهُ رُؤْيَةَ الْعِيَانِ
كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
وَفِي حَدِيثِ سَيِّدِ الأَنَامِ
مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلَا إِبْهَامِ

رُؤْيَةَ حَقٌّ لَيْسَ يَمْتَرُونَهَا
كَالشَّمْسِ صَحْوًا لَا سَحَابَ دُونَهَا
وَخُصَّ بِالرُّؤْيَةِ أَوْلِيَاؤُهُ
فَضِيلَةً وَحُجِبُوا أَعْدَاؤُهُ
وَكُلُّ مَا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ
أَثْبَتَهَا فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ
أَوْ صَحَّ فِيمَا قَالَهُ الرَّسُولُ
فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ والْقَبُولُ
نُمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ
مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ
مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلِ
وَغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلِ
بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْهُدَى
طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى
وَسَمِّ ذَا النَّوعَ مِنَ التَّوْحِيدِ
تَوْحِيدَ إِثْبَاتٍ بِلَا تَرْدِيدِ

قَدْ أَفْصَحَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ عَنْهُ
فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيرَ مِنْهُ
لَا تَتَّبِعْ أَقْوَالَ كُلِّ مَارِدِ
غَاوٍ مُضِلٍّ مَارِقٍ مُعَانِدِ
فَلَيْسَ بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ
مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ

فصل

في بيان النوع الثاني من التوحيد وهو توحيد الطلب والقصد، وأنه هو معنى لا إله إلا الله

هَذَا وَثَانِي نَوْعَيِ التَّوْحِيدِ
إِفْرَادُ رَبِّ الْعَرْشِ عَنْ نَدِيدِ
أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ إِلَهًا وَاحِدَا
مُعْتَرِفًا بِحَقِّهِ لَا جَاحِدَا
وَهُوَ الَّذِي بِهِ الْإِلَهُ أَرْسَلَا
رُسْلَهُ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَوَّلَا

وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ والتِّبْيَانَا
مِنْ أَجْلِهِ وَفَرَقَ الْفُرْقَانَا
وَكَلَّفَ اللَّهُ الرَّسُولَ الْمُجْتَبَى
قِتَالَ مَنْ عَنْهُ تَوَلَّى وَأَبَى
حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ خَالِصًا لَهُ
سِرًّا وَجَهْرًا دِقَّهُ وَجِلَّهُ
وَهَكَذَا أُمَّتُهُ قَدْ كُلِّفُوا
بِذَا[1] وَفِي نَصِّ الْكِتَابِ وُصِفُوا
وَقَدْ حَوَتْهُ لَفْظَةُ الشَّهَادَهْ
فَهْيَ سَبِيلُ الْفَوْزِ والسَّعَادَهْ
مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا
وَكَانَ عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا
فِي الْقَوْلِ والْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنًا
يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ نَاجٍ آمِنَا

(١) في النسخة الخطية: به.

فَإِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْهِ
دَلتْ يَقِينًا وَهَدَتْ إِلَيْهِ

أَن لَيْسَ بِالْحَقِّ إِلهٌ[1] يُعْبَدُ
إِلَّا الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْمُنْفَرِدُ

بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَبِالتَّدْبِيرِ
جَلَّ عَنِ الشَّرِيكِ والنَّظِيرِ

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ
وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ

فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا
بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ
وَالانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ

والصِّدْقُ وَالإِخْلَاصُ والْمَحَبَّةْ
وَفَّقَكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهْ

---

(١) في النسخة الخطية: إلهًا.

فصل
في تعريف العبادة، وذكر بعض أنواعها وأن من صرف منها شيئًا لغير الله فقد أشرك

ثُمَّ الْعِبَادَةُ هِيَ اسْمٌ جَامِعُ
لِكُلِّ مَا يَرْضَى الْإِلَهُ السَّامِعُ

وَفِي الْحَدِيثِ مُخُّهَا الدُّعَاءُ
خَوْفٌ تَوَكُّلٌ كَذَا الرَّجَاءُ

وَرَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ خشوعُ
وَخَشْيَةٌ إِنَابَةٌ خُضُوعُ

وَالاسْتِعَاذَةُ والاسْتِعَانَهْ
كَذَا اسْتِغَاثَةٌ بِهِ سُبْحَانَهْ

والذَّبْحُ والنَّذْرُ وَغَيْرُ ذَلِكْ
فَافْهَمْ هُدِيتَ أَوْضَحَ الْمَسَالِكْ

وَصَرْفُ بَعْضِهَا لِغَيْرِ اللهِ
شِرْكٌ وَذَاكَ أَقْبَحُ الْمَنَاهِي

فصل
في بيان ضد التوحيد وهو الشرك
وأنه ينقسم إلى قسمين: أصغر وأكبر، وبيان كل منهما

وَالشِّرْكُ نَوْعَانِ: فَشِرْكٌ أَكْبَرُ
بِهِ خُلُودُ النَّارِ إِذْ لَا يُغْفَرُ
وَهْوَ اتِّخَاذُ الْعَبْدِ غَيْرَ اللهِ
نِدًّا بِهِ مُسَوِّيًا مُضَاهِي
يَقْصُدُهُ عِنْدَ نُزُولِ الضُّرِّ
لِجَلْبِ خَيْرٍ أَوْ لِدَفْعِ الشَّرِّ
أَوْ عِنْدَ أَيِّ غَرَضٍ لَا يَقْدِرُ
عَلَيْهِ إِلَّا الْمَالِكُ الْمُقْتَدِرُ
مَعْ جَعْلِهِ لِذَلِكَ الْمَدْعُوِّ
أَوِ الْمُعَظَّمِ أَوِ الْمَرْجُوِّ

فِي الْغَيْبِ سُلْطَانًا بِهِ يَطَّلِعُ
عَلَى ضَمِيرِ مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ
والثَّانِ شِرْكٌ أَصْغَرٌ وَهوَ الرِّيَا
فَسَّرَهُ بِهِ خِتَامُ الْأَنْبِيَا
وَمِنْهُ إِقْسَامٌ بِغَيْرِ الْبَارِي
كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَخْبَارِ

فصل

في بيان أمور يفعلها العامة
منها ما هو شرك، ومنها ما هو قريب منه
وبيان حكم الرُّقي والتمائم

وَمَنْ يَثِقْ بِوَدْعَةٍ أَوْ نَابِ
أَوْ حَلْقَةٍ أَوْ أَعْيُنِ الذِّئَابِ
أَوْ خَيْطٍ أَوْ عُضْوٍ مِنَ النُّسُورِ
أَوْ وَتَرٍ[١] أَوْ تُرْبَةِ الْقُبُورِ

(١) في النسخة الخطية: أو خيطًا أو عضوًا . . . أو وترًا . . .

لِأَيِّ أَمْــرٍ كَــائِنٍ تَــعَــلَّقَــهْ
وَكَـلَهُ الـلّـه إِلَى مَــا عَــلَّقَـهْ
ثُـمَّ الـرُّقَـى مِـنْ حُـمَّـةٍ أَوْ عَـيْـنِ
فَإِنْ تَكُنْ مِنْ خَالِصِ الْوَحْيَيْنِ
فَذَاكَ مِنْ هَدْيِ النَّبِي وَشِرْعَتِهْ
وَذَاكَ لَا اخْتِلَافَ فِي سُنِّيَّتِهْ
أَمَّا الـرُّقَـى الْمَجْهُولَةُ الْمَعَانِي
فَذَاكَ وِسْوَاسٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَفِيهِ قَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ أَنَّهْ
شِرْكٌ بِلَا مِرْيَةٍ فَاحْذَرَنَّهْ ٢
إِذْ كُلُّ مَنْ يَقُولُهُ(١) لَا يَدْرِي
لَعَلَّهُ يَكُونُ(٢) مَحْضَ الْكُفْرِ
أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ
عَلَى الْعَوَامِ لَبَّسُوهُ فَالْتَبَسْ

(١) في النسخة الخطية: إذ كل ناطق به.
(٢) في النسخة الخطية: لعله أن يك.

فَحَذَرًا ثُمَّ حَذَارِ مِنْهُ
لَا تَعْرِفِ الْحَقَّ وَتَنْأَى عَنْهُ[1]

وَفِي التَّمَائِمِ الْمُعَلَّقَاتِ
إِنْ تَكُ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتِ

فَالاخْتِلافُ وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفْ
فَبَعْضُهُمْ أَجَازَهَا وَالْبَعْضُ كَفْ

وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا سِوَى الْوَحْيَيْنِ
فَإِنَّهَا شِرْكٌ بِغَيْرِ مَيْنِ

بَلْ إِنَّهَا قَسِيمَةُ الْأَزْلَامْ
فِي الْبُعْدِ عَن سِيمَا أُولِي الْإِسْلَامِ

(١) هذا البيت غير وارد في (معارج القبول)، وهو موجود في النسخة الخطية المكتوبة بخط الناظم في هذا الموضع.

فصل

من الشرك فعل من يتبرك بشجرة أو حجر أو بقعة أو قبر أو نحوها يتخذ ذلك المكان عيدًا. وبيان أن الزيارة تنقسم إلى سنية وبدعية وشركية

هَـذَا وَمِـنْ أَعْـمَـالِ أَهْـلِ الـشِّـرْكِ
مِـنْ غَـيْـرِ مَـا تَـرَدُّدٍ أَوْ شَـكِّ
مَا يَقْصُدُ الْجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا
لَمْ يَـأْذَنِ الـلـهُ بِـأَنْ يُـعَـظَّـمَـا
كَـمَـنْ يَـلُذْ بِـبـقْـعَـةٍ أَوْ حَـجَـرِ
أَوْ قَبْرِ مَيْتٍ أَوْ بِبَعْضِ الشَّجَرِ
مُـتَّـخِـذًا لِذَلِكَ الْمَـكَـانِ
عِـيـدًا كَـفِـعْـلِ عَـابِـدِي الأَوْثَـانِ
ثُـمَّ الـزِّيَـارَةُ عَـلَى أَقْـسَـامِ
ثَـلَاثَـةٍ يَـا أُمَّـةَ الإِسْـلَامِ

فَإِنْ نَوَى الزَّائِرُ فِيمَا أَضْمَرَهْ
فِي نَفْسِهِ تَذْكِرَةً بِالآخِرَهْ
ثُمَّ الدُّعَا لَهُ[1] وَلِلأَمْوَاتِ
بِالعَفْوِ والصَّفْحِ عَنِ الزَّلَّاتِ
وَلَمْ يَكُنْ شَدَّ الرِّحَالَ نَحْوَهَا
وَلَمْ يَقُلْ هَجْرًا كَقَوْلِ السُّفَهَا[2]
فَتِلْكَ سُنَّةٌ أَتَتْ صَرِيحَهْ
فِي السُّنَنِ الْمُثْبَتَةِ الصَّحِيحَهْ
أَوْ قَصَدَ الدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّلَا
بِهِمْ إِلَى الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَلَا
فَبِدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ ضَلَالَهْ
بَعِيدَةٌ عَنْ هَدْيِ ذِي الرِّسَالَهْ

(١) في النسخة الخطية: ثم دعا له.
(٢) في النسخة الخطية: كبعض السفها. وهذا البيت معلق بخط الناظم في النسخة التي كتبها بخطه بين البيتين السابقين قبله بعد أن سقط سهوًا.

وَإِنْ دَعَا الْمَقْبُورَ نَفْسَهُ فَقَدْ
أَشْرَكَ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَجَحَدْ
لَنْ يَقْبَلَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ
صَرْفًا وَلَا عَدْلًا فَيَعْفُو عَنْهُ
إِذْ كُلُّ ذَنْبٍ مُوشِكُ الْغُفْرَانِ
إِلَّا اتِّخَاذَ النِّدِّ لِلرَّحْمَنِ

فصل

في بيان ما وقع فيه العامة اليوم وما يفعلون عند القبور وما يرتكبونه من الشرك الصريح والغلو المفرط في الأموات

وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سِرَاجًا أَوْقَدَا
أَوِ ابْتَنَى عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدَا
فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ جِهَارَا
لِسُنَنِ الْيَهُودِ والنَّصَارَى
كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ
فَاعِلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ
بَلْ قَدْ نَهَى عَن ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ
وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ
وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ
بِأَنْ يُسَوَّى هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ
وَحَذَّرَ الْأُمَّةَ عَنْ إِطْرَائِهْ
فَغَرَّهُمْ إِبْلِيسُ بِاسْتِجْرَائِهْ

فَخَالَفُوهُ جَهْرَةً وَارْتَكَبُوا
مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ وَلَمْ يَجْتَنِبُوا
فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ قَدْ غَلَوْا وَزَادُوا
وَرَفَعُوا بِنَاءَهَا وَشَادُوا
بالشِّيدِ[1] والآجُرِّ والأَحْجَارِ
لَا سِيَّمَا فِي هَذِهِ الأَعْصَارِ
وَلِلْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا أَوْقَدُوا
وَكَمْ لِوَاءٍ فَوْقَهَا قَدْ عَقَدُوا
وَنَصَبُوا[2] الْأَعْلَامَ والرَّايَاتِ
وَافْتَتَنُوا بِالأَعْظُمِ الرُّفَاتِ
بَلْ نَحَرُوا فِي سواحِهَا النَّحَائِرْ
فِعْلَ أُولِي التَّسْيِيبِ وَالْبَحَائِرْ
وَالْتَمَسُوا الْحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَاهُمْ
وَاتَّخَذُوا إِلَهَهُمْ هَوَاهُمْ

(١) في النسخة الخطية: بالجض.
(٢) في النسخة الخطية: ونشروا.

قَدْ صَادَهُمْ إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِهْ
بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِهْ
يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
بِالْمَالِ والنَّفْسِ وبِاللِّسَانِ
فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاحَ ذَلِكْ
وَأَوْرَطَ الْأُمَّةَ فِي الْمَهَالِكْ
فَيَا شَدِيدَ الطَّوْلِ والإِنْعَامِ
إِلَيْكَ نَشْكُو مِحْنَةَ الإِسْلَامِ[1]

(١) هذا البيت والذي قبله لم يردا في (معارج القبول)، ولم يدخلا في الشرح، وهما في النسخة الخطية بقلم الناظم، ولعلهما مما أضافه بعد كتابة الشرح.

فصل
في بيان حقيقة السحر وحد الساحر
وأن منه علم التنجيم
وذكر عقوبة من صدق كاهنًا

وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ
لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ
أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ
فِي الْكَوْنِ لَا فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ
وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ
وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلَا نَكِيرِ
كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرَّحَهْ
مِمَّا رَوَاهُ[1] التِّرْمِذِي وَصَحَّحَهْ
عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَرْ[2]
أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِيَ عَنْ عُمَرْ

---

(١) في النسخة الخطية: فيما رواه.
(٢) في النسخة الخطية: عن جندب الخير، كذا في أثر.

وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكِ
مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ
هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ
عِلْمُ النُّجُومِ فَاذْرِ هَذا وَانْتَبِهْ
وَحِلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُشْرَعُ
أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَيُمْنَعُ
وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرْ
بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ[1] الْمُعْتَبَرْ

(١) في النسخة الخطية: النبي.

فصل

يجمع معنى حديث جبريل المشهور في تعليمنا الدين وأنه ينقسم إلى ثلاث مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان، وبيان أركان كل منها

اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ
فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ[1]
كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ
إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ
عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلَاثٍ فَصَّلَهْ
جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ

(١) كذا في معارج القبول (ط١: ١٧/٢) ونصه في النسخة الخطية هكذا:

والدين نية وقول وعمل
فاحفظ ودع عنك المراء والجدل

الاسْلَامِ والْإيمَانِ والْإحْسَانِ
وَالْكُلُّ مَبْنِيًّا عَلَى أَرْكَانِ

فَقَدْ أَتى: الْإِسْلَامُ مَبْنِيًّا[1] عَلَى
خَمْسٍ، فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلَا

أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الْأَسَاسُ الْأَعْظَمُ
وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْأَقْوَمُ

رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فاثْبِتْ وَاعْتَصِمْ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تَنْفَصِمْ

وَثَانِيًا[2] إِقَامَةُ الصَّلَاةِ
وَثَالِثًا[3] تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ

(١) كذا في معارج القبول (ط١: ٢/ ٤٠): مبنيًا، وفي النسخة الخطية: مبنيٌّ.
(٢) في النسخة الخطية: وبعدها.
(٣) في النسخة الخطية: وثالث.

والرَّابِعُ الصِّيَامُ فَاسْمَعْ واتَّبِعْ
وَالْخَامِسُ الْحَجُّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِعْ

فَتِلْكَ خَمْسَةٌ. وَلِلإِيمَانِ
سِتَّةُ أَرْكَانٍ بِلَا نُكْرَانِ

إِيمَانُنَا بِاللهِ ذِي الجَلَالِ
وَمَا لَهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ

وَبِالْمَلَائِكَةِ[1] الْكِرَام الْبَرَرَة
وَكُتْبِهِ الْمُنَزَلَةِ الْمُطَهَّرَة

وَرُسْلِهِ الْهُدَاةِ لِلأَنَام
مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلَا إِيهَامِ

أَوَّلُهُمْ نُوحٌ بِلَا شَكٍّ كَمَا
أَنَّ مُحَمَّدًا لَهُمْ قَدْ خَتَمَا

وَخَمْسَةٌ مِنْهُمْ أُولُوا الْعَزْمِ الأُلَى
فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ وَالشُّورَى تَلَا

(١) في النسخة الخطية: وبالملائك.

وَبِالْمَعَادِ أَيْقِنْ بِلَا تَرَدُّدِ
وَلَا ادِّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ
لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا
بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى
مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا
وَهِيَ عَلَامَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا
وَيَدْخُلُ الْإِيمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا
مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا
وَأَنَّ كُلًّا[1] مُقْعَدٌ مَسْئُولُ
مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ؟
وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ
بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا
وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكْ
بِأَنَّ مَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِكْ

---

(١) في معارج القبول (ط١: ٢/ ١٣٢): وأن كل، والصواب ما أثبتناه عن النسخة الخطية.

وَبِالـلِّقَا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ
وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ
غُرْلًا حُفَاةً كَجَرَادٍ مُنْتَشِرْ
يَقُولُ ذُو الْكُفْرَانِ: ذَا يَوْمٌ عَسِرْ
وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ لِيَوْم الْفَصْلِ
جَمِيعُهُمْ عُلْوِيُّهُمْ وَالسُّفْلِي
فِي مَوْقِفٍ يَجِلُّ فِيهِ الْخَطْبُ
وَيَعْظُمُ الْهَوْلُ بِهِ وَالْكَرْبُ
وَأُحْضِرُوا لِلْعَرْضِ وَالْحِسَابِ[1]
وَانْقَطَعَتْ عَلَائِقُ الْأَنْسَابِ
وَارْتَكَمَتْ سَحَائِبُ الْأَهْوَالِ
وَانْعَجَمَ الْبَلِيغُ فِي الْمَقَالِ
وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْقَيُّوم
وَاقْتُصَّ مِنْ ذِي الظُّلْمِ لِلْمَظْلُومِ

(١) في النسخة الخطية: واحضروا إذ ذاك للحساب.

وَسَاوَتِ الْمُلُوكُ لِلأَجْنَادِ
وَجِيءَ بِالْكِتَابِ والأَشْهَادِ

وَشَهِدَت الأَعْضَاءُ وَالْجَوَارِحْ
وَبَدَتِ السَّوْءَآتُ وَالْفَضَائِحْ

وَابْتُلِيَتْ هُنَالِكَ السَّرَائِرْ
وَانْكَشَفَ الْمَخْفِيُّ فِي الضَّمَائِرْ

وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ
تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ

طُوبَى[1] لِمَنْ يَأْخُذُ[2] بِالْيَمِينِ
كِتَابَهُ بشْرَى بِحُورٍ عِينِ

(١) في النسخة الخطية: بشرى.
(٢) في معارج القبول (ط١ : ٢/ ٢٦٤): يؤخذ - وهو خطأ، صوابه (يأخذ) وقد صحح أثناء الشرح، كما هو في النسخة الخطية.

وَالْوَيْلُ لِلآخِذِ بِالشِّمَالِ
وَرَاءَ ظَهْرٍ لِلْجَحِيمِ صَالِي
وَالْوَزْنُ بِالْقِسْطِ فَلَا ظُلْمَ وَلَا
يُؤْخَذُ عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلَا
فَبَيْنَ نَاجٍ رَاجِحٍ مِيزَانُهُ
وَمُقْرِفٍ أَوْبَقَهُ عُدْوَانُهُ
وَيُنْصَبُ الْجِسْرُ بِلَا امْتِرَاءِ
كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الأَنْبَاءِ
يَجُوزُهُ النَّاسُ عَلَى أَحْوَالِ
بِقَدْرِ كَسْبِهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ
فَبَيْنَ مُجْتَازٍ إِلَى الْجِنَانِ
وَمُسْرِفٍ يُكَبُّ فِي النِّيرَانِ
وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَهُمَا
مَوْجُودَتَانِ لَا فَنَاءَ لَهُمَا
وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ حَقٌّ وَبِهِ
يَشْرَبُ فِي الْأُخْرَى جَمِيعُ حِزْبِهِ

كَذَا لَهُ لِوَاءُ حَمْدٍ يُنْشَرُ
وَتَحْتَهُ الرُّسْلُ جَمِيعًا تُحْشَرُ
كَذَا لَهُ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى كَمَا
قَدْ خَصَّهُ اللّه بِهَا تَكَرُّمَا
من بَعْد إذن اللّه لَا كَمَا يَرَى
كُلُّ قُبُورِيٍّ عَلَى اللّه افْتَرَى
يَشْفَعُ أَوَّلَا إِلَى الرَّحْمَنِ فِي
فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ يَطْلُبَهَا النَّاسُ إِلَى
كُلِّ أُولِي الْعَزْمِ الْهُدَاةِ الْفُضَلَا
وَثَانِيًا يَشْفَعُ فِي اسْتِفْتَاحِ
دارِ النَّعِيمِ لِأُولِي الْفَلَاحِ
هَذَا وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ
قَدْ خَصَّتَا بِهِ بِلا نُكْرَانِ
وَثَالِثًا يَشْفَعُ فِي أَقْوَام
مَاتُوا عَلَى دِينِ الْهُدَى الْإِسْلَامِ

وَأَوْبَقَتْهُمْ كَثْرَةُ الآثَام
فَأُدْخِلُوا النَّارَ بِذَا الإِجْرَامِ
أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى الجِنَانِ
بِفَضْلِ رَبِّ الْعَرْضِ ذِي الإِحْسَانِ
وَبَعْدَهُ يَشْفَعُ كُلُّ مُرْسَلِ
وَكُلُّ عَبْدٍ ذِي صَلَاحٍ وَوَلِي
وَيُخْرِجُ اللهُ مِنَ النِّيرَانِ
جَمِيعَ مَنْ مَاتَ عَلَى الإِيمَانِ
فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ يُطْرَحُونَا
فَحْمًا فَيَحْيَوْنَ وَيَنْبُتُونَا
كَأَنَّمَا يَنْبُتُ فِي هَيْئَاتِهِ
حَبُّ حَمِيلِ السَّيْلِ فِي حَافَاتِهِ
وَالسَّادِسُ الإِيمَانُ بِالأَقْدَارِ
فَأَيْقِنَنْ بِهَا وَلَا تُمَارِ(١)

(١) في النسخة الخطية: ولا تماري.

فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ
وَالْكُلُّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مُسْتَطَرْ
لَا نَوْءَ لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَ وَلَا
عَمَّا قَضَى اللَّهُ تَعَالَى حِوَلَا
لَا غَوْلَ لَا هَامَةَ لَا وَلَا صَفَرْ
كَمَا بِذَا أَخْبَرَ[1] سَيِّدُ الْبَشَرْ
وَثَالِثٌ مَرْتَبَةُ الْإِحْسَانِ
وَتِلْكَ أَعْلَاهَا لَدَى الرَّحْمَنِ
وَهْوَ[2] رُسُوخُ الْقَلْبِ فِي الْعِرْفَانِ
حَتَّى يَكُونَ[3] الْغَيْبُ كَالْعِيَانِ

---

(١) في معارج القبول (ط١: ٢/ ٣٨٢): خبَّر.
(٢) في معارج القبول (ط١: ٢/ ٣٩٩): وهي، أثبتنا ما في النسخة الخطية.
(٣) في النسخة الخطية: حتى يصير.

فصل

في كون الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأن فاسق أهل الملة لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله وأنه تحت المشيئة وأن التوبة مقبولة ما لم يغرغر

إِيمَانُنَا يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ
وَنَقْصُهُ يَكُونُ بِالزَّلَّاتِ[١]
وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَفَاضُلِ
هَلْ أَنْتَ كَالأَمْلَاكِ أَوْ كَالرُّسُلِ
وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذو الْعِصْيَان
لَمْ يُنْفَ عَنْهُ مطلقُ الْإِيمَانِ
لَكِنْ بِقَدْرِ الْفِسْقِ وَالْمَعَاصِي
إِيمَانُهُ مَا زَالَ فِي انْتِقَاصِ

---

(١) في النسخ الخطية: وتارة ينقص بالزلات.

وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ فِي النَّارِ
مُخَلَّدٌ، بَلْ أَمْرُهُ لِلْبَارِي
تَحْتَ مَشِيئَةِ الْإِلَهِ النَّافِذَهْ
إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَا آخَذَهْ
بِقَدْرِ ذَنْبِهِ، إِلَى الْجِنَانِ
يُخْرَجُ إِنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا
وَمَنْ يُنَاقَشِ الْحِسَابَ عُذِّبَا
وَلَا نُكَفِّرْ بِالْمَعَاصِي مُؤْمِنَا
إِلَّا مَعَ اسْتِحْلَالِهِ لِمَا جَنَى
وَتُقْبَلُ التَّوْبَةُ قَبْلَ الْغَرْغَرَهْ
كَمَا أَتَى فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ
أَمَّا مَتَى تُغْلَقُ عَنْ طَالِبِهَا؟
فَبِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا[1]

(١) هذا البيت غير وارد في (معارج القبول)، أثبته كما جاء في النسخة الخطية.

فصل

في معرفة نبينا محمد ﷺ وتبليغه الرسالة وإكمال الله لنا به الدين، وأنه خاتم النبيين، وسيد ولد آدم أجمعين وأن من ادعى النبوة بعده فهو كاذب

نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ مِنْ هَاشِمِ
إِلَى الذَّبِيحِ دُونَ شَكٍّ يَنْتَمِي
أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَيْنَا مُرْشِدَا
وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدَى(1)
مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَهْ
هِجْرَتُهُ لِطَيْبَةَ الْمُنَوَّرَهْ
بَعْدَ ارْبَعِينَ بَدَأَ الْوَحْيُ بِهِ
ثُمَّ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ

(1) هذا البيت أيضًا غير وارد في (معارج القبول)، وهو مثبت في النسخة الخطية.

عَشرَ سِنينَ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا
رَبًّا تَعَالَى شَأْنُهُ وَوَحِّدُوا
وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِرَا
يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْوَرَى
وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الْأَعْوَامِ
مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الْأَنَامِ
أَسْرَى بِهِ اللهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمْ
وَفَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمْ
وَبَعْدَ أَعْوَامٍ ثَلَاثَةٍ مَضَتْ
مِنْ بَعْدِ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ وَانْقَضَتْ
أُوذِنَ بِالْهِجْرَةِ نَحْوَ يَثْرِبَا
مَع كُلِّ مُسْلِمٍ لَهُ قَدْ صَحِبَا
وَبَعْدَهَا كُلِّفَ بِالْقِتَالِ
لِشِيعَةِ الْكُفْرَانِ والضَّلَالِ
حَتَّى أَتَوْا لِلدِّينِ مُنْقَادِينَا
وَدَخَلُوا فِي السِّلْمِ مُذْعِنِينَا

وَبَعدَ أَنْ قَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَهْ
وَاسْتَنْقَذَ الْخَلْقَ مِنَ الْجَهَالَهْ
وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ[1] الإِسْلامَا
وَقَامَ دِينُ الْحَقِّ وَاسْتَقَامَا
قَبَضَهُ اللهُ الْعَلِيُّ الأَعْلَى
سُبْحَانَهُ إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى
نَشْهَدُ بِالْحَقِّ بِلَا ارْتِيَابِ
بِأَنَّهُ الْمُرْسَلُ بِالْكِتَابِ
وَأَنَّهُ بَلَّغَ مَا قَدْ أُرْسِلَا
بِهِ وَكُلُّ مَا إِلَيْهِ أُنْزِلَا
وَكُلُّ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ قَدِ ادَّعَى
نُبُوَّةً فَكَاذِبٌ فِيمَا ادَّعَى
فَهْوَ خِتَامُ الرُّسْلِ بِاتِّفَاقِ
وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الإِطْلَاقِ

(١) في معارج القبول (ط١: ٢/٤٨٦): له، وما هنا عن النسخة الخطية.

فصل

فيمن هو أفضل الأمة بعد الرسول ﷺ وذكر الصحابة بمحاسنهم، والكف عن مساوئهم وما شجر بينهم

وَبَعْدَهُ الْخَلِيفَةُ الشَّفِيقُ
نِعْمَ نَقِيبُ الْأُمَّةِ الصِّدِّيقُ
ذَاكَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ
شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ والْأَنْصَارِ
وَهوَ الَّذِي بِنَفْسِهِ تَوَلَّى
جِهَادَ[1] مَن عَنِ الْهُدَى تَوَلَّى
ثَانيه في الْفَضْلِ بِلا ارْتِيَابِ
الصَّادِعُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ
أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ
مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ وَنَصَرْ

(١) في النسخة الخطية: قتال.

الصَّارِمُ الْمنكِي عَلَى الْكُفَّارِ
وَمُوسِعُ الْفُتُوحَ فِي الْأَمْصَارِ[1]
ثَالِثُهُمْ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ
ذو الْحِلْمِ وَالْحَيَا بِغَيْرِ مَيْنِ
بَحْرُ الْعُلُومِ جَامِعُ الْقُرْآنِ
مِنْهُ اسْتَحَتْ مَلَائِكُ الرَّحْمَنِ
بَايَعَ عَنْهُ سَيِّدُ الْأَكْوَانِ
بِكَفِّهِ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ
وَالرَّابِعُ ابْنُ عَمِّ خَيْرِ الرُّسْلِ
أَعْنِي الْإِمَامَ الْحَقَّ ذَا الْقَدْرِ الْعَلِي
مُبِيدُ كُلِّ خَارِجِيٍّ مَارِقِ
وَكُلِّ خِبٍّ رَافِضِيٍّ فَاسِقِ
مَن كَانَ لِلرَّسُولِ[2] فِي مَكَانِ
هَارُونَ مِنْ مُوسَى بِلا نُكْرَانِ

(١) في النسخة الخطية: وفاتح البلاد والأمصار.
(٢) في النسخة الخطية: من صار للمختار.

لَا فِي[١] نُبُوَّةٍ، فَقَدْ قَدَّمْتُ مَا
يَكفي لِمَنْ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ سَلِمَا
فَالسِّتَّةُ الْمُكَمِّلُونَ الْعَشَرَهْ
وَسَائِرُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ
وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الْأَطْهَارِ
وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الْأَخْيَارِ
فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرآنِ
أَثْنَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الْأَكْوَانِ
فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ
وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ
كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ
صِفَاتُهُمْ معلومةُ التَّفْصِيلِ
وذكرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ
قد سار سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الْأَقْطَارِ

(١) في معارج القبول (ط١: ٢/٥٦٦) - السطر الثاني -: ولا في، الواو في أول البيت هناك كتبت خطأ فتحذف.

ثـم الـسُّكُـوتُ وَاجِـبٌ عَـمَّـا جَـرَى
بَـيْـنَـهُـمُ مِـنْ فِـعْـلِ مَـا قَـدْ قُـدِّرَا
فَـكُـلُّهُـمْ مُـجْـتَـهِـدٌ مُـثَـابُ
وَخَـطَـؤُهُـمْ يَـغْـفِـرُهُ الْوَهَّـابُ

خاتمة في وجوب التمسك بالكتاب والسنة والرجوع عند الاختلاف إليهما ، فما خالفهما فهو رد

شَـرْطُ قَـبُولِ الـسَّعْـيِ أَنْ يَـجْـتَـمِـعَـا
فِـيـهِ إِصَـابَـةٌ وَإِخْـلَاصٌ مَـعَـا
لـلـه[1] رَبِّ الْعَـرْشِ لَا سِـوَاهُ
مُـوَافِـقَ الـشَّـرْعِ الَّذِي ارْتَـضَـاهُ
وَكُـلُّ مَـا خَـالَفَ لِلْوَحْـيَـيْـنِ
فَـإِنَّـهُ رَدٌّ بِـغَـيْـرِ مَـيْـنِ
وكُلُّ مَا فِـيـهِ الْخِـلَافُ[2] نُـصِبَـا
فَـرَدُّهُ إِلَيْـهِـمَـا قَـدْ وَجَـبَـا

(١) في معارج القبول (ط١ : ٢/ ٦٠٢): الله، تحذف الألف، وهي مصححة في الشرح.
(٢) في النسخة الخطية: وكل ما فيه اختلاف.

فَالدِّينُ إِنَّمَا أَتَى بِالنَّقْلِ
لَيْسَ بِالأَوْهَامِ وَحَدْسِ الْعَقْلِ
ثُمَّ إِلَى هُنَا قَدِ انْتَهَيْتُ
وَتَمَّ مَا بِجَمْعِهِ عَنَيتُ
سَمَّيْتُهُ بِسُلَّمِ الْوُصُولِ
إِلَى سَمَا مَبَاحِثِ الأُصُولِ
وَالْحَمْدُ لله عَلَى انْتِهَائِي
كَمَا حَمِدْتُ الله فِي ابْتِدَائِي
أَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ
جَمِيعِهَا والسَّتْرَ لِلْعُيُوبِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ أَبَدَا
تَغْشَى الرَّسُولَ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَا
ثُمَّ جَمِيعَ صَحْبِهِ وَالْآلِ
السَّادَةِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْدَالِ
تَدُومُ سَرمَدا بِلَا نَفَاد
مَا جَرَتِ الْأَقْلَامُ بِالْمِدَادِ

ثُمَّ الدُّعَا وَصِيَّةُ الْقُرَّاءِ
جَمِيعِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِثْنَاءِ
أَبْيَاتُهَا (يُسْرٌ) بِعَدِّ الْجُمَلِ[1]
تَأْرِيخُهَا (الْغُفْرَانُ) فَافْهَمْ[2] وَادْعُ لِي

٢٧٠ - ١٣٦٢هـ

---

(١) أي عدة أبيات المنظومة تساوي مجموع رمز حروف كلمة (يسر) وفق رموز الحروف الأبجدية المعروفة؛ فالباء بـ١٠، والسين بـ٦٠، والراء بـ٢٠٠ = مجموعها ٢٧٠ بيتًا، وواضح أن عدد الأبيات في مجموعها ٢٩٠ بيتًا لا ٢٧٠ بيتًا. والناظر في خاتمة الكتاب (معارج القبول- ط١ : ٢/ ٦٣٢) يجد أن المؤلف قد نظم الشطر الأول من هذا البيت بأسلوب آخر أكثر وضوحًا، حيث جعله هكذا: (أبياتها المقصود «يسر» فاعقل)، ويعني بالمقصود: الأبيات التي عرض فيها الأحكام والمسائل، فإذا نحن حذفنا أبيات المقدمة الأولى والأبيات الأخيرة من الخاتمة وهي ٢٠ بيتًا، سنجد أن عددها ٢٧٠ بيتًا.

(٢) أي مجموع رموز حروف كلمة (الغفران)؛ فالألف بـ١ واللام بـ٣٠ والغين بـ١٠٠٠ والفاء بـ٨٠ والراء بـ٢٠٠ والألف الثانية بـ١، والنون بـ٥٠ = مجموعهما ١٣٦٢ هـ، وهو تاريخ نظمها والانتهاء من تسويدها.